● سيرة شهيد

خضر عدنان الأسير الفلسطيني شهيد الأمعاء الخاوية

الوفاق / وكالات - رجلٌ صلب وعنيد، تلك هي أولى الصفات التي تسمعها عن القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، خضر عدنان. ربما هما صفتان متأصلتان في "عدنان" مكّنته من تحمّل مشاق الاعتقالات والتحقيقات في سجون كيان الاحتلال. وربما تكون مكتسبتان بفعل وحشية الانتهاكات التي تعرّض لها، والتي جعلت منه قادرًا على تحمّل أصعب معارك الأسرى: معركة الأمعاء الخاوية، التي خاضها لعدة مرات حتى بات معروفًا أن اعتقال "عدنان" يعني بدأ المواجهة داخل السجن، "زاره محامي أم لم يزره، تمت تغطية الإضراب بالإعلام أم لا". "عدنان"، من مواليد عام ١٩٧٨، وهو ناشط سياسي في الضفة الغربية المحتلّة وخاصةً في مسقط رأسه في جنين. لا يترك قضية تخص الشعب الفلسطيني إلا وقد رفع صوته بها. يشارك بل ويقود الحِراكات الشعبية لنصرتها، محرضًا على المقاومة ومواجهة الاحتلال بكلّ الطرق.

لماذا يستهدف الاحتلال عدنان؟

كان أحد الأسباب الرئيسة والهامة في الحالة الثورية ووجود كتائب المقاومة، التي تنشر في الضفة الغربية الآن. فهو جاب بكل أنحاء الضفة من شمالها الى جنوبها، ومن غربها الى شرقها، يبشر بالثورة، يتعاطف مع الثوّار، مع الأسرى، مع عائلات الشهداء والأسرى، وبالتالي شكّل نموذجًا وحالة ثورية حقيقية أثمرت ما يحدث الآن في الضفة. وتمسّك بعلاقاته القوية بكل الفصائل، لذلك حاول الاحتلال مرارًا أن يعمل على تشويه صورته، لكن كلّ ذلك لم يثنِ عدنان عن مواصلة دوره، فأصبح من أهم القامات الوطنية الفلسطينية.

محطات إضرابه عن الطعام

المحطة الأولى لمعركة الأمعاء الخاوية بدأها خضر عدنان مع مجموعة من المعتقلين من قطاع غزة عام ٢٠٠٥، واستمرت ٢٥ يوماً ضد عزله انفراديّاً، وكان لهم ما طلبوا، كما خاض نهاية عام ٢٠١١ وبداية عام ٢٠١٢ معركته الثانية بإضرابه الشهير الذي استمر ٦٦ يوماً ضد اعتقاله الإداري، وتمكن فيه من انتزاع قرار بالإفراج عنه"..

أمّا عام ٢٠١٥، فكانت المحطة الثالثة بإضراب ضد الاعتقال الإداري استمر ٥٨ يوماً. وعام ٢٠١٨، خاض إضراباً جديداً مدته ٥٤ يوماً. وعام ٢٠٢١، خاض إضراباً استمر ٢٥ يوماً، وخرج بعدها بـ٥ أيام، وكان يخوض في الآونة الأخيرة إضرابه السادس منذ ٥ شباط/فبراير الماضي.

معركته الأخيرة مع الاحتلال

استُشهد الأسير خضر عدنان عن عمر يناهز ٤٤ عاماً بعدما خاض معركة إضراب عن الطعام استمرت ٨٦ يوماً رفضاً لاعتقاله، إذ احتجز على مدار الفترة الماضية في زنزانة في عيادة سجن الرملة. في زنزانة ضيقة في مستشفى الرملة، رقد الأسير عدنان في حالة صحية صعبة رغم ٨٦ يوماً من معركة أمعاء خاوية قاسية، كانت زوجته تنتقل خلالها من محافظةٍ إلى أخرى، ومن فعالية إلى لقاء، ومن إذاعة إلى تلفزة أو أي وسيلة إعلام، لتُسلط الضوء على معاناة زوجها وتنقل إلى الرأي العام تطورات إضرابه.

التي أفشلت المخططات الاستعمارية؛

الحركة الطلابية الأنموذج الطليعي للثورة الإسلامية

الوفاق / وكالات

نعيش في هذه الأيام ذكرى اقتحام وكر التجسس الأمريكي في إيران على أيدي الطلاب المسلمين الذين أطلقوا على أنفسهم اسم أتباع الإمام الخميني (قدس)، هؤلاء الطلاب الذين كان يُعول عليهم الإمام الخميني (قدس) بالتدخل في تحديد مصير البلاد وعلى المستويات كافة، وذلك لمّا تملكه هذه الطبقة المثقفة من مخزون علمي وإمكانيات وقدرات وتجارب تجعلهم عناصر مفيدة وفعالة في البلد. من جملة الأمور التي يؤكد عليها الإمام الخميني(قدس)، التدخل في القضايا السياسية التي تُحدد مصير البلد. وقد حاول دفع بعض الشبهات والإشكاليات التي كان بعضهم يُلقيها عبر القول إن الطلاب يجب عليهم الإبتعاد عن السياسة وعن المشاركة في الانتخابات لأنهم يحملون هموم التعليم والتحصيل. لذلك يعتبر الإمام (قدس) أن القضايا السياسية والانتخابات، هي أمور تُحدد مصير البلد، ومصير البلد يتعلق بكل شخص من أفراده ولا يمكن أن يتوقف على مجموعة خاصة، بل يشمل جميع أفراد المجتمع، وعليه يجب على الجميع المشاركة ومن جملتهم الطلاب. وتتجلى عملية مشاركة وتدخل الطلاب في جوانب أخرى عدا السياسية منها، إذ يؤكد الإمام (قدس)على ضرورة أن يقوم الطلاب بإفشال المخططات الاستعمارية التي تريد أن تنال من البلد، ويرفض سكوتهم عما يُدبر له في الدول الأجنبية. يقول الإمام (قدس): "... إنني أُعلق آمالاً كبيرة عليكم أيها الطلاب في الداخل والخارج، ويتجلى هذا الأمل عندما أرى البلد قد طهر من وجود الأجانب وعملائهم، لا تدعوا اليأس يأخذ طريقه إلى نفوسكم، فالحق منتصر دائماً...". ومن هنا يفترض أن يمتلك طالب الجامعة ثقة عالية بقدراته وإمكانياته ويجعل الحق نصب عينيه ليواجه كل المؤامرات التي يحوكها الأجانب، ويسعى على توعية أفراد المجتمع لما يُحيط بهم، وإعلام الجميع بكل ما يدور حولهم أو يُدبر لهم، من هنا أتت هذه المقالة لتسليط الضوء على الحركة الطلابية في إيران منذ النشأة والعلاقة مع الإمام الخميني (قدس) والدور الفعال الذي لعبته في انتصار الثورة الإسلامية.

بدأت يسارية ... وتطورت واستمرت إسلامية مع الإمام الخميني(قدس)

نشطت الحركة الطلابية في إيران طوال العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي على أفكار إيديولوجية شيوعية، وإن وجد جزءٌ يسير ذو انتماء ديني تمحورت معظم أنشطته على القضايا الثقافية الساعية للدفاع عن الدين الإسلامي دفاعاً علمياً في مواجهة الأفكار الشيوعية والأفكار الغربية المعارضة للدين في السياسة، وفي هذا المجال استفادت هذه المجموعات الطلابية من أفكار آية الله " محمود طالقاني" وآية الله " مرتضى مطهري" والعلامة "الطبطبائي" . وكانت تُنظم الأنشطة الثقافية للطلاب المتدينين في إطار الجمعيات الإسلامية، التي تعاونت ونسقت أنشطتها مع الجبهة الوطنية، وبعد تأسيس حركة الحرية (نهضت آزادي) أضحى التنسيق معها سياسياً على المستوى الجامعي فقط، من جهةٍ أخرى وبالرغم من وجود شخصيات مثل آية الله "طالقاني" والمهندس "مهدي بازركان"، فقد كان الطلاب بحاجة إلى قائد ديني بارز وسياسي يستطيع أن يلم شمل الناس ويُشكل نموذجاً للسياسي الشامل، وحصل ذلك بعد بدء نهضة الإمام الخميني (قدس)، إذ شرعت الحركة الطلابية الدينية بالتنسيق فيما بينها وبينه، وكان من محصلة هذه العلاقة تمتع الحركة بالحيوية والنمو وتعاملهم مع نموذج سياسي في مكانة المرجعية والتخلص والمعاناة من مشكلة القيادة.

مع تزايد الاحتجاجات.. تطور لافت في العلاقة بين الإمام(قدس) والطلاب

في خضم الاحتجاج على مشروع الثورة البيضاء للشاه ونظامه زادت علاقة الطلاب بالإمام الخميني (قدس) بشكلٍ كبير، يُشير السيد "حميد روحاني" إلى هذه العلاقة في كتابه "دراسة وتحليل لنهضة الإمام الخميني (قدس)، بالقول:" إن الحركة الطلابية وبعض الأحزاب والجمعيات السياسية اتفقت مع علماء الدين ونددت بخرق القانون على يد الحكومة، وقام طلاب جامعة طهران بعقد الاجتماعات ونظموا مسيرات في ساحة المسجد الأعظم وبيوت علماء الدين في مدينة قم المقدسة وأعلنوا دعمهم لمطالب علماء الإسلام.

وفي خضم ثورة السادس من حزيران من العام ١٩٦٣م التي بلغت ذروتها بعد اعتقال الإمام الخميني (قدس) والاحتجاجات الشعبية، أعلن الطلاب انضمامهم إلى المظاهرات الاحتجاجية ضد نظام الشاه، وهم شرعوا بدعمهم للإمام الخميني (قدس) عبر تسيير المظاهرات من مسجد "هدايت" مرددين شعار" الخميني منتصر"، وتوجهوا نحو السوق، ثم دخلوا ساحة مولوي واتجهوا من هناك إلى ساحة الشاه وقام أحد الطلاب بإلقاء محاضرة حول استمرار النهضة والنضال حتى تحقيق الانتصار، مُعلنين دعمهم ودعم الطبقة المثقفة لقائد النهضة الكبير، وبعدها دخلوا مدرسة "الحاج أبو الفتح" للمشاركة في مجالس عزاء المقامة فيها من قبل علماء الدين في طهران، وهناك نددوا في خطابات لهم بخرق القانون على يد نظام الشاه، وشددوا بالنهضة الإسلامية وجددوا إعلان دعمهم للإمام الخميني(قدس) ونضاله المناهض للاستعمار، بعدهذا نظموا مظاهرات ضخمة بُغية التعبير عن الوحدة والتضامن بين السوق والجامعة وانضم إليهم عشرات الآلاف من الجماهير الثورية ما شكل تجمعات ضخمة مناوئة للشاه ونظامه الذي واجهها بالقمع والاعتقالات، وفي ليلة السابع من حزيران من العام ١٩٦٣م هاجمت قوات نظام الشاه الحي الجامعي في "أمير آباد" واعتقلت مئات الطلاب الذين كانوا يسمعون محاضرة الامام الخميني(قدس) حول عاشوراء وأودعتهم السجن، ما حدا بإعلان جامعة طهران عن إغلاق أبوابها استنكاراً للإعتقالات التي طالت طلابها.

ختاماً يتطلع الإمام الخميني(قدس) إلى الحركة الطلابية ودورها وأهمية وجودها انطلاقاً من الأهداف المطلوبة منها والدور الذي يجب أن تلعبه على مستوى تدعيم الأسس والمباني والقيم التي قامت الثورة من أجلها، وهي في الحقيقة قيم الإسلام والعدالة الواقعية. وعلى هذا الأساس يمكن الوقوف عند أهميتها بالمقدار الذي تساهم فيه في ترويج وترسيخ قيم الإسلام ومعاداة الظلم والطغيان وإبعاد الانحراف والمنحرفين، لذلك يجب أن تكون هذه اللجان، عامل وعي ويقظة وحركة في الطريق الصحيح وليست عوامل انحراف وتأييد للمنحرفين. وقد شدد في العديد من كلماته على ضرورة أن تكون جميع حركات ونشاطات الحركة الطلابية ناشئة من الإسلام وتصب في خدمته. ولن يتحقق هذا الأمر إلّا إذا كانت البداية من الأشخاص الذين إن حصلوا على فهم للإسلام في النظرية والتطبيق سيتمكنون لا محالة من إيجاد حركات طلابية مستقيمة ومفيدة.

> يتطلع الإمام الخميني (قدس) إلى الحركة الطلابية ودورها وأهمية وجودها انطلاقاً من الأهداف المطلوبة منها والدور الذي يجب أن تلعبه على مستوى تدعيم الأسس والمباني والقيم التي قامت الثورة من أجلها، وهي في الحقيقة قيم الإسلام والعدالة الواقعية

● كتب اجتماعية

كتاب الجامعة في فكر الإمام الخميني (قدس)

الوفاق / وكالات

لا شك أن الثورات الكبرى في التاريخ حملت إلى عصرها تغييراً كبيراً امتد ليستوعب كافة مناحي وشؤون الحياة, وترك آثاراً عميقة في التطورات السياسية-الاجتماعية على مستوى الإنسانية كافة.

والثورة الإسلامية في إيران التي حدثت أواخر القرن الماضي، كان شأنها شأن الثورات الاجتماعية في أنها حملت مفردات وأفكاراً جديدة بل قيماً ومبادئ, عكست تغييرا في النظام السياسي، وفي المؤسسات والبنى الطبقية، وفي كثير من مفردات الأيديولوجيا الحاكمة في حياة الناس.

والجامعة، باعتبارها إحدى المؤسسات التي طالها التغيير، كانت وما تزال مسرحاً وأرضاً خصبة مهيأةً للتفاعل، سواء من حيث الإمكانيات والطاقات المتوفرة لديها، أم من حيث الاستقطاب والعطاء. وإذا كان حالها كذلك، فمن المفيد أن تتجه المقاربة نحو موقع الجامعة ضمن إطار المشروع العام للإمام الخميني(قدس) الذي تجسد بالثورة الإسلامية التي استندت إلى منطلقات دينية إسلامية ورسمت لنفسها مساراً مستقلاً عن التبعية للغرب أو للشرق. وبالتالي فنحن في مواجهة معرفة الدور الذي تلعبه الجامعة والمسؤولية المجتمعية والحضارية الملقاة على عاتقها. انطلاقاً من ذلك تتجه المقاربة نحو صياغة نظرة تأسيسية شاملة لنكتشف، عبر أقوال الإمام(قدس)، أن الدور الذي تلعبه الجامعة في تشكل مجتمعها وفي رسم حاضر ومستقبل بلدانها يعد دوراً خطيراً. كان الإمام يؤكد دائماً أنه إذا صلح العالِم صلحت الأمة أو العالَم ويجدر بنا أن نضيف أنه إذا صلحت الجامعة صلح المجتمع، ففي الجامعة تُناقش هموم البلاد وقضايا المجتمع الأساس، وتُطرح الحلول والمشاريع، وتُقدّم في مراكز بحوثها الحلول لمشاكل المجتمع، فهناك علاقة تأثير وتأثر بين الجامعة والمجتمع، فمن ناحية هي انعكاس لحاجات وتطور المجتمع، ومن ناحية أخرى هي المطبخ الفكري الذي يصوغ النظريات في جو من الحرية الفكرية، حيث تتلاقح الأفكار فيما بينها لتوّلد الأمثل والأنجع في عملية دفع لمجتمعها نحو التقدم والرقي والرفاهية.

ما يرمي إليه هذا الكتاب هو تسليط الضوء على الجامعة في فكر الإمام الخميني (قدس) لنستنبط المنهج الكلي لهذا الدور من كلمات ووصايا وتوجهات الإمام (قدس) ضمن نظراته الشاملة إلى الوجود والإنسان وعبر مشروعه الحضاري الإستنهاضي الذي أسسه عبر قيام دولة حديثة أصبحت تنافس بجدية النظم القائمة و"المتحضرة" في العالم بل وتتفوق عليها في الكثير من المجالات. تنبع أهمية هذه المقاربة من الإشكالية المطروحة التي حاولت تبيان البُعد العلائقي للجامعة مع الرؤية العامة للإمام الخميني(قدس)، أي مع مشروعه الإسلامي الذي استندت إليه الثورة الإسلامية الإيرانية، لا سيما وأن ما كُتب عن الجامعة في فكر الإمام الخميني(قدس) ليس سوى محاولات متواضعة جرى خلالها إعادة تصنيف أقوال الإمام مع إضاءات قصيرة خصوصاً من باحثين غير إيرانيين، علماً أن هذه الإضاءات وفرت موئلاً لإغناء معلومات ومعارف الهادفين للبحث ممن لم يتوفر لديهم اطلاع على اللغة الفارسية. مع ذلك يقتضي التواضع العلمي القول أن هذه المقاربة مع مراعاتها لأصول البحث وللموضوعية العلمية تحتاج لاستكمال وإلى رؤيتها من زوايا وأبعاد أخرى تضيف إليها الكثير من الإغناء المعرفي. كذلك فإن اشتراك ثلاثة باحثين في مقاربة واحدة، يجعلها محتاجة نوعاً ما إلى سياق يسير وفق تجانس حادكما هو معمول به في الأطروحات الجامعية، لكنه يوفر للقارئ الوقوف على تنوع المعالجة التي تجعلها تحمل الكثير من الغنى المعرفي. ولهذا الاعتبار نجد في المقاربة ما يفسح المجال أمام باحثين آخرين ممن لديهم تضلُّع بسبر أغوار المعرفة لاستكمال ما قد يجدونه قاصراً عن الرؤية ولإعداد أبحاث أخرى متكاملة لا سيما حول التجربة الراهنة للجامعة بعد رحيل الإمام الخميني(قدس) باعتبار أن الجهد كان قد انصب على العنوان المطروح في زمن وجود الإمام الخميني(قدس) ليس إلا. أخيراً فأن المقاربة استطاعت إبراز بعض معالم رؤيته للجامعة باستلهامها من مشروعه الخاص باعتبار أن المشروع العام يشكل العناوين العريضة في حين أن البحث في تفاصيل المشروع معقود اللواء للمفكرين الثوريين وللأساتذة أنفسهم ممن ساهم في نجاح تجربة انتصار الثورة الإسلامية انطلاقاً من المنطلقات ومن العناوين التي كان قد رسمها الإمام الخميني(قدس) هو نفسه.